بين عوامل الجذب التي صنعت شهرة الإنترنت في العالم سهولة التعارف بين الرجال والنساء. واليوم، عزز تفشي وباء كورونا ظروف استخدام الروس الإنترنت لإقامة علاقات وشراكات

التعارف ممكن عبر الإنترنت (فلاديمير غيردو/ Getty)

الروس والتعارف

الإنترنت وأوهام الخيارات الكثيرة

موسكو ـ **رامي القليوبي**

لم تمنع جائحة كورونا من دون أن تعزز من التي تضطلع بها شبكة الإنترنت والتواصل عن بعد في المجتمع الروسي، وبينها البحث عن شريك العمر، مع تزايد استخدام الروس تطبيقات التعارف، مثل «تيندر» و«بادو» وأخرى لإقامة علاقات، وحتى تكوين عائلات. وتكشف إحصاءات حديثة أصدرتها خدمة «وان ستيب داتينغ» للتعارف عبر الإنترنت، ارتفاع عدد الروس الذين يستخدمون تطبيقات ومواقع التعارف بنسبة 25 في المائة، وتحديداً من 3,8 ملايين في 2020 إلى أكثر من 5 ملايين هذا العام. كما تشير إلى أن أكثر من نصفهم تراوح أعمارهم بين 25 و35 عاماً، وأن 40 في المائة منهم بأعمار بين 18 و24 عاماً، و10 في المائة منهم يتجاوزن 36 عاماً.

وتوضح الإحصاءات أن الاهتمامات التي يذكرها الرجال في بيانات تحديد شخصياتهم تشمل الرياضة والسيارات والسياسة، فيما تنتقي النساء خيارات السفر والطبخ والرياضة. وتشير إلى أن نسبة كبيرة من مستخدمي تطبيقات العلاقات الثنائية مدراء من درجات متوسطة وأصحاب مشاريع صغيرة ورياضيين تراوح مداخيلهم الشهرية بين 50 و100 ألف روبل (700 - 1400 دولار).

لكن ثمة تحذيرات من مخاطر التعارف عبر الإنترنت، مثل التعرض لعمليات نصب أو احتيال، وتسريب بيانات شخصية، في حين يتمثل أهمها في التوهم بسهولة إيجاد شريك عبر تصفح عشرات بل مئات من صفحات المستخدمين يومياً.

«أوهام» التعارف السهل

وتتحدث عالمة النفس المتخصصة في شؤون الأسرة سفيتلانا بوياريونوفا، لـ«العربي الجديد»، عن مجموعة من المخاطر النفسية في عملية البحث عن شريك عبر الإنترنت، لكنها تعترف بأن هذه الوسيلة أصبحت سائدة لإيجاد شريك الحياة لدى فئات عمرية تبدأ من النصف الثاني من العقد الثالث من العمر.

وتشرح بأن «غالبية الرجال والنساء فوق 30 عاماً يتعرف بعضهم على بعض عبر تطبيقات للتعارف باتت تلعب دور وسطاء زواج. ويلتقي هؤلاء من خلال اهتمامات مشتركة مثل الرياضة والسفر أو أصدقاء مشتركين بينهم. في المقابل، يتجنب الشباب إقامة علاقات في أماكن عملهم، خوفاً من فشلها وتأثيرها على مستقبلهم المهني، بينما تعد الحانات والملاهي الليلية مقصداً للباحثين عن علاقات عابرة». ولا تتردد بوياريونوفا في التحذير من مجموعة سلبيات تتعلق بالتعارف عبر الإنترنت، و«بينها خلق شعور بتوافر خيارات واسعة للدخول في علاقات، وزيادة التوهم بإمكان إيجاد شخص مناسب بسهولة، لكن ذلك غير صحيح».

حملات على «يوتيوب»

ومع انتشار ظاهرة التعارف عبر الإنترنت، زاد عدد الشبان الروس الذين يقدمون نصائح عبر قنواتهم الخاصة على «يوتيوب»، ويتحدثون عن النتائج الجيدة للتعارف عبر تطبيقات تحمّل على هواتف خلوية. وفي مقطع بعنوان «ماذا فهمت بعد 300 مواعدة عبر تيندر» نشره على قناته المتخصصة في علم نفس العلاقات، يبدي شاب يدعى فلاديمير ريابوف اعتقاده بأن 80 في المائة من نجاح التعارف تعتمد على محتوى استمارة التعارف والصور المرفقة بها، داعياً إلى عدم إطالة وقت المراسلات، بل الإسراع في الاتفاق على مقابلة شخصية.

ويخاطب ريابوف جمهوره في مقطع الفيديو الذي حقق نحو 130 ألف مشاهدة قائلاً: «لا تستخدم الموقع لبعث رسائل، بل احصل على وسائل للاتصال. وإذا لم تكن الفتاة مستعدة لإعطائك رقم هاتفها، فهي غير جاهزة لمقابلتك». ويلفت إلى أن غالبية الفتيات اللواتي تعرف إليهن عبر تطبيقات كن مستعدات لإقامة «علاقات متحررة» رغم أنهن زعمن أصلا أنهن يبحثن عن علاقات جدية والزواج والإنجاب، بينما لا يستبعد إمكان إيجاد فتاة لإقامة علاقة جدية، «لكن بعد إجراء عدد كبير من المقابلات».

ويحذر ريابوف من أن «موقع تيندر يجرّ مستخدميه، ويخلق أوهاماً بوجود خيارات لامتناهية»، ويستشهد بإحصاءات تكشف أنه في حال سجل شاب أو فتاة نفسه يوماً على منصة للتعارف فسيعود إليها مجدداً، ويقول إن «تيندر ليس حلاً ناجحاً بالكامل، ولن يساعد الفاشلين في إقامة علاقات في الحياة العادية».

مخاطر وجرائم

والافت أن التعارف عبر الإنترنت في روسيا لم يخلُ من مخاطر مباشرة انتهت بارتكاب جرائم جنائية خلال الفترة الأخيرة، إذ قدمت مواطنة في الـ31 من العمر بلاغاً للشرطة عن تعرضها لسرقة خاتم ذهبي وسماعات لاسلكية، بعدما تعرفت إلى شاب في الـ36 من العمر عبر شبكات التواصل الاجتماعي يسكن في جمهورية بوريا تيا الروسية. وفي وقت سابق من سبتمبر/ أيلول الجاري، قتلت امرأة بطعنات سكين رجل تعرفت إليه عبر الإنترنت في مدينة سان بطرسبرغ (شمال)، بعدما أصرّ على ممارسة علاقة جنسية معها بأسلوب عنيف.

باختصار

التعارف عبر الإنترنت وسيلة سائدة لإيجاد شريك حياة لدى فئات عمرية تبدأ من النصف الثاني من العقد الثالث من العمر

■■■

مع انتشار الظاهرة، زاد عدد الشبان الروس الذين يقدمون نصائح عبر قنواتهم الخاصة على «يوتيوب»، ويتحدثون عن نتائجها الجيدة

■■■

التعارف عبر الإنترنت في روسيا لم يخلُ من مخاطر مباشرة انتهت بارتكاب جرائم

وأخيراً

رحيل صانع الفرح

رشا عمران

ككل أصدقائك، ما زلت لا أصدق... تلك البهجة والضحك والحكايات المستعادة عشرات المرات من دون أن تفقد طرافتها، إذ إنك من القلة الذين عرفتهم يمتلكون ملكةً متجدّدة للطرافة، كل هذا الإقبال الصادم على الحب والفرح والدهشة والسهر والإنغماس حتى فقدان الوعي في الحياة والعيش لا يمكن لصاحبها أن يغيب. «كبيرة المزحة هي يا طارق»، وإذا استمررت فيها طويلا فسوف نصدّقها فعلا. قال لي صديق قبل أيام: «أنا حزين جدا، وعلي أن أفعل أي شيء». كلنا نشعر أن علينا أن نفعل أي شيء، أن نسترجعك، أن نطرُق باب غرفة نومك ونفتحه، ونلقي على السرير الذي نمت عليه ورفضت الاستيقاظ بعض المِلح. يقولون إن الملح يطرد الشر، ربما يسعفنا ويطرد غيابك، المِلح الذي كنت تتجنّبه خشية ارتفاع الضغط، لكنك احتفظت في مسامّ روحك بما تشاركت منه مع أصدقائك، فأنت أكثر من يصون العيش والمِلح.

هذه المرّة، نسيت العيش والمِلح ورحلت. ما كتبه عنك كل من عرفك يؤكّد الحقيقة. «رحل صانع البهجة»، نادرا ما استخدم أحدٌ مفردة البهجة مع الموت. في حالتك، كانت المفردتان مترافقتين، وكأن في هذا الترافق إصرارًا على تأكيد رحيلك. منذ وصلت إلى مصر في 2012، وأنا أسمع باسمك، قبل أن أتعرّف إليك بوقت طويل، طارق المرصفي، صانع البهجة في القاهرة ومنطقة وسط البلد، الذي جعل من «الأفتر إيت» ليس فقط مكانا للسهر، بل ملتقى لشباب الثورة في بداية الربيع العربي. حتى السوريون الذين قصدوا مصر أول تغريبتهم، كان «الأفتر إيت» مكانا لالتقائهم. شيء ما في هذا المكان كان يختلف عن أماكن السهر التي تعجّ بها القاهرة، النماذج التي تقصده الفرق الفنية الشبابية (الأندر غراوند) التي تبنّيتَاها، أنت وكريمة، لتكون انطلاقتها في هذا المكان. أغنيات الثورة التي كانت تنتقل من الميادين إلى داخل جدران آمنة، تجد الشابات فيها فسحةً ليكن حرّات من دون أن يتجرأ أحد على التعرّض لهن. كنت وكريمة حريصين على هذا الأمر. لهذا ربما كل من دخل المكان أكثر من عشر سنوات اعتبر نفسه صديقا لكما، فمن يمنحك الأمان هو صديقك حتما. ما أكثرصنّاع الحزن والكآبة، أينما نلتفت نجدهم. وما أندر صناع الفرح، ذاك أن صناعة الفرح تحتاج إلى حرفية وإتقان، ومن يشبهون حرفيتك في صنع الفرح نادرون. رؤيتك بشعرك الأبيض والابتسامة التي لا تفارق وجهك، وامتنانك الدائم للحياة أنها أعطتك كل ما رغبته، سعة روحك التي تحتوي الجميع، والبراح المهول في كرمك ولطفك ومحبتك، الاتساق المذهل بين أفكارك وحياتك، علاقتك مع أبنائك، مع صديقاتك، مع كريمة زوجتك، جرأتك على خرق تابوات المجتمع من دون صدام فجّ معه، بل بحساسية عالية وفهم عميق للبيئة التي تعيش فيها، ولمفاتيحها المتعدّدة التي عرفت كيف تفتح فيها الأقفال الصدئة من دون أن تزعج أحدا، والأهم من دون ادّعاء أو تشاوف أو تعال على طريقة النخب المؤثرة. لم تعتبر نفسك يوما من النخبة، لكنني أجزم أنك كنت أكثر تأثيرا في تعزيز مفاهيم أولية للتنوير المجتمعي من نخبٍ تنويريةٍ عديدة، ذاك أنك مارست هذا عمليا، ولم تفصله عن موقفك الشخصي من الحدث السياسي منذ ما قبل الربيع العربي وحتى اللحظة التي مشيت فيها.

> كنت أكثر تأثيرا في تعزيز مفاهيم أولية للتنوير المجتمعي من نخبٍ تنويريةٍ عديدة

«طارق مشي يا رشا».. أخبرتني صديقة على الهاتف باكية. أتذكّر حين تحدثنا عن الموت آخر مرّة وقلت لي: «لقد عشتُ كما اشتهيت أرجو أن أمشي كما أشتهي، بهدوء وأنا نائم، من دون أن أمرض، ومن دون أن أكون عبئا على أحد». كان ما تمنيته تماما: بهدوء، في سريرك وأنت نائم، حبيبتك إلى جانبك، خفيفا خفيفا مثل روحك. «طارق مشي»، كم تحمل مفردة «مشى» من ألفة تناسبك أكثر من «مات»، إذ من مثلُك يختار أن يمشي في لحظة ما. الموت فيه قطع تام، المشي فيه متابعة، أثق أنك تتابع صنعك الفرح حيث أنت الآن، إذ أينما كنت سوف ترافقك البهجة... مع السلامة، يا طارق، أيها الصديق الاستثنائي.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**